

التعلق به ، والحنين عليه ، ومولع باحترام تقاليد الاسلاف ، ومورثات الماضين وإن كانت خباء وناق ، أو ريماً وطللاً !

أريد أن أقول إن ملكة الشعر زرق يرق البيثة إذا كان الشاعر متأثراً متصلاً بها اتصالاً قوياً غير سالك مسالك التقليد ولا مدفوعاً بدافع المجاملة . وقد يساعد في ذلك أيضاً ما خص به الأديب من حسن الذوق ، وما وهبته الطبيعة من حسن التصرف ودقة الاحساس وقوة الملاحظة وسائر المعنويات الموهوبة التي تثبت انتفاعه بما يلح أو يسمع أو يقرأ ، أو ما يحسه في أعماق ومكنون فؤاده فيتجلى شعره - لما وهبه - صورة لكل نفس وشبحاً لكل احساس ، ودمماً لكل عاطفة ، وطيفاً لكل خاطر ، ومتى وصل الفرد الى ذلك صح له أن يحمل لواء الشعر والآ يومم بسمة الناظمين .

وبعد أن فرغت مسألة الملكة وتقويتها لا يسعني الا أن أشكر أسرة (أبولو) ، وأمل أن أكون على صلة بها بما أتناوله بعد من دراسة الشعراء .

محمد فابيل



ميلاد الشاعر السجين

جبرائيل دانتيرو

(لمناسبة الاحتفال في ايطاليا ببلوغه سن السبعين في السابع من الشهر الماضي)

يتطلع اليوم الكثيرون من أحفاد وسلالة قبصر الى أفق المياسة الإيطالية يفتشون بميونهم الرومانية الدعجاء عن «جبرائيل دانتيرو» معبود الشعب الذي

- كان الى وقت غير بعيد متربعا فوق عرش قلوبهم ، ولكن سرعان ما يرتدّ البصر خائبا حسيراً ، ذلك أن دانزيو قد احتجب من أفق حياتهم الوضاء بل لم يعد خافياً



جبرائيل دانزيو

أنه اليوم سجين « الفيتوريالى » وأن ذلك الشعاع الذى يحاول « الدونشى » القاءه ليخفى به فعلته انما كلفه الآن تماماً الكاتب المعروف مستر بمرتون، عند ما ذهب الى ايطاليا خلال الشهر الماضى ، ليحقق بنفسه الاشاعات التى ملأت جولدندون ومجتمعاتها عن معتقل الشاعر الايطالى الذائع الصيت .

« • »

ونظر الى صديقى الايطالى نظرتة الغامضة ، وأخذ يفتش بعينه فى انحاء القاعة ثم قال : الى غرفتك ، ليس هنا مجال التحدث ، ان الجدران لها آذان ، هناك استطيع أن أمر اليك بالحقيقة ، وأبوح لك بسر رهيب !

وحين أتجول ما بين « الريفيرا جاردوني » وبحيرة « جاردا » حيث يقع قصر « الفيتوريالى » ، استرق السمع من كثيرين عن حقيقة ما حدث لدانزيو، جبرائيل

دانتزيو أعظم شخصية ظهرت على مسرح السياسة العالمية بعد الحرب العظمى ، هذا الرجل الخيالي المحاط بالأسرار والغموض ، والذي تجده كل شيء : فهو جندي ومحار وطيار وشاعر وقصصى وزير نساء ، هو الذي لا يكاد يذكر اسمه الا مقروناً « بنيومى » .

يا لله ! كيف تناسى اليوم الشعب الايطالى « بطل فيومى » ، ذلك الشاب الطموح الذى انحدر من أصل دلماسى . وكانت كل آماله منحصرة فى ضم دلماسيا الى ايطاليا ، حتى اذا بلغ الثانية والحسين من العمر وحه نفسه الى تعلم الطيران حتى نبع فيه ، واصبح من أشهر الطيارين فى العالم ، وعند ما أعلن اعتزامه القيام برحلة الى اليابان ، ضلل أنظار الحلفاء لانه بدلا من ان يطير الى اليابان قام على رأس قوة مؤلفة من أربعين مدرعة ، مقترباً من فيومى ، ضارباً بقرار ولسن القاضى برفض تسليم ميناء فيومى الى ايطاليا عرض الافق ، حتى اذا ما اصبح على قاب قوسين منها او ادنى ، تصدى له الجنرال بتالوجا قائد الحامية ، ولكن دانتزيو لم يعبأ به ، بل اعتمد على طلاقة لسانه وقوة بيانه وخطب خطاباً حماسياً اثار فى نفس الجنرال وجعله ينضم اليه ويسلمه مفتاح الميناء . ولما لامه العالم على فعلته ، وكيف أقدم على خرق حرمة المعاهدات الدولية أجاب برد مفحم بدأه بقوله :

« أستحلف فرنسا التى أنجيت هيجو ، وانجلترا التى أخرجت ملتون ، وامريكا التى خلقت لنكولن ، أن تكن شاهداً عدل على ما قد أتيت ، انا ابن الوطن ، الجندى المتطوع ، الذى شوهته الحرب ، ودفعته الى ضم فيومى الرضيعة الى أمها ايطاليا ! »

بهذه اللهجة استطاع دانتزيو ان يحجز عطف الملايين من سكان العالم ، على انا لانجحد فضل هذا الرجل العظيم ، فهو أول من فكر فى الفاشية ووضع مبادئها ونظمها وتعاليمها ، ولم يكن موسوليني الا « كالمثل » وقف على خشبة المسرح ليؤدى الدور الذى كتبه دانتزيو ، وسكبت الاضواء عليه ، فأخفت ارتوش والمكياج التى تختفى تحتها حقيقة شخصيته !

فهذه الشعلة المقدسة التى كانت تلمع من فوق سهول لمبارديا ، كما يضيء الذهب المنبعث من فوهة فيزوف آكام نابولى وقمها ، فيمرح الشعب ويروح الشبان والفنيان يرتلون فى سوت واحد اناشيد دانتزيو الخالدة ، امثال (Matturmo)

ذلك النشيد الحربى الذى كان يدفع بالجنود فى حماسة وإيمان الى الصفوف الامامية فى ميادين القتال ، أو غيرها من الاناشيد القومية التى يضمها كتابه المسمى (Primavera) ، هذا العقل الجبار الذى استطاع انتشار ايطاليا من فم الدب الابيض الروسى ، الذى كان يترصد بها الدوائر فى كل حين ، ماذا حدث له اليوم ؟ أراقد هو وراء أسوار « الفيتوريالى » كما يزعمون فى أروقة روما ومنتدياتها ؟ ان التنسك والتصوف ليسا من طباع دانتيرو ، بل الحر والنساء والشهرة والسعى وراء المجد : كل هذه صفات كانت تلازم حياة هذا الرجل ، كشاعر وكاتب وأديب . إذن فقد أصبح حقيقة ما يقال من أن هذا الشاعر هو اليوم حزين وانه سوف يقضى بقية العمر سجيناً سياسياً فى هذه المملكة الصغيرة القائمة على ضفاف بحيرة جاردا .

« . »

وبين منحنيات « الريفيرا جاردوني » يمتدحون « أمير البحيرة » ولكنهم عند ما يتعرضون لما يحدث له وراء أسوار القصر تراهم يتحدثون فى خفية يخطر ببالى ، فأسألهم سؤالا : لماذا يتزوى دانتيرو وراء هذه الاسوار القائمة دون أن يساهم فى الحركة الفاشية التى وضع تعاليمها ؟ ولكنهم يتهايمسون قائلين :

بعد الحرب العظمى استطاع موسوليني أن يلبس مسوح دانتيرو وأن يتقدم بالمبادئ التى وضعها للفاشية ووقف كلاهما فى صف واحد يقاتل من أجل المجد ، ولكن الدنيا ابتسمت قليلا للدوتشى الداهية فاستطاع أن يربح المعركة . ولما كانت ايطاليا لاتسمعها وكلاهما عبقرى ، ولما لم يكن من السهولة بمكان أن يقدم موسوليني على إقصاء صديقه وقلوب الشعب مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً فقد عرف بدهائه وكياسته كيف يرضيه فهو يعرف عنه انه شاعر خيالى وكاتب وجدانى ، لذلك أعطاه كل ما هو فى حاجة اليه : قصر منيف هو « الفيتوريالى » وقد تحول بأشراف صديقه المعارى الكونت ماروني الى جنان فيحاء ، ومنحه لقب « أمير موتيفيزو » ، ووهبه يختاً بقائده ومحارته ، ووضع تحت أمره طيارات وحرماً خاصاً وثلة من البوليس ، وقرر فوق هذا أن تعطيه الحكومة جثث المحاربين الذين شاركوه فى الاستيلاء على فيومى : فعند ما يموت أحد هؤلاء الجنود ترسل الحكومة جثته فى احتفال رهيب

لتضمها حدائق « الفيتور يالى » فى قبر وضع فوقه مصباح كهربائى ، يظل مشتعلًا آناء الليل وأطراف النهار .

« . »

ويعيش دانتزيو فى قصره ، حياة شاعرية محضة : فهناك عشرات الغرف ، خصص بعضها للمكتبة أو للصلاة أو للموسيقى ، والبعض الآخر للضيوف أو للتحف أو للزينة ، وهناك مكتبه الخاص ، لا يفارقه زهاء أربع عشرة ساعة فى كل يوم ، يكتب وينظم الشعر ، وهو يضع الآن بضع مسرحيات وروايات قصصية ، اشتركت وزارة المعارف الإيطالية بستة ملايين ليرة فى شراء جزء كبير منها .

ان الذين يعرفون شاعرية دانتزيو فى رواياته الخالدة ، أمثال النار والانتصار على الموت والرهبة وغيرها ، يستطيعون أن يستشفوا من خلال سطورها روحه الهائلة التواقفة الى عبادة الجمال والى التمرغ فى أحضان الفن وكنف الحب !

وعند ما تهب نسائم الليل على قصر « الفيتور يالى » يكون دانتزيو قد انتهى من النظم والتأليف ليتفرغ الى الحياة المنعمة التى لا يحلم بها أى مخلوق : فبعد طعام العشاء الذى يتناوله عادة مع أصدقائه وضيوفه ، على مائدة مستديرة رؤسها ، ينسل خفية الى القاعة الواقعة فى الجهة الغربية من الحديقة ، وهناك يكون فى انتظاره جيش من جيالات إيطاليا وغاداتها الحسان وعلى رأسهن صديقته مدام بوكارا التى اختفت من صالونات روما فجأة ، لتميش الى جانب الشاعر الملهم المحبوب ، تستشق من أنفاسه عير الفن والحب ، كما يستلهم من جمالها روعة أشعاره الخالدة !

فى هذه الغرفة السحرية المترامية الأطراف ، يمضى دانتزيو شطراً طويلاً من ليله ، يريح أعضائه المتعبة على نغمات الموسيقى الجميلة ، توقفاً أنامل رقيقة بضّة ، والى جانبه عدة أقذاح من شراب الكوكيتيل الفاخر ، يرثفها فى لذّة وسكونٍ !

وجبرائيل دانتزيو شاعرٌ عابدهٌ للجمال ، ولكنه مهتاك فى حبه الى حد بعيد ، ويعمد الى طريقة غريبة بعد هجر عشيقاته : هى نشر قصص غرامياته معهن وإعلانها للعالم ، وما قصته مع الحسناء إلينورا بخافية عن الأذهان ، وكيف دفعته فضيحتها لها الى الانتحار

ولما ظهرت إيزيدودرا دنكان ، وكانت أجمل نساء عصرها ، اتصل بها الشاعر

وهام بحبها ونظم فيها من حبات قلبه معاني الوجد والحسين ، ولكنها لم تنله مبتغاه ، وكتبت اليه تقول :

« أعرف عنك أنك أدكي مخلوق وأنا اجل امرأة ، فلو اتصلت بك ورزقت منك بطفل ، لورث عنك الذكاء وعنى الجمال فيأتى أعجوبة عصره . »

ولما سمع هذا برنارد شو الكاتب الاجتماعى المعروف ، أسرع من باب المداعبة بإرسال برقية اليها ، جاء بها : « أخشى ان يرث الطفل جمال وذكاه فيأتى أضحوكة عصره ! » .

« . »

هذه هى صورة مريمة من حياة الشاعر السجين ، وكَم من الناس يتوقون جهدهم أن يكتب لهم فى سجل الخلود مثل هذا المصير ؟

محمد امين مسونر



جواب مختصر

قرأت كلمة الفاضل الطريفي (أو الظريف) العراقي يدفع بها عن بيت شوقي :

ليلي ، مُنَادٍ دعا ليلي نَحْفًا لَهُ نشوانُ في جنباتِ الصدرِ عرييدُ

ويقول إنه أخذ علىّ في تقدي هذا البيت مواطن ثلاثة ، ثم يزعم أن لا غلط في الابتداء بالكرة هنا لان (منادٍ) فاعل مقدم لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصالٌ على ملول الصدود يدوم) . قال : فقد روى ابن مالك عن الأعمى وابن عصفور